مجلة بحوث

جامعة حلب في المناطق المحررة

العدد الأول

12 / 8 / 1443 هـ - 15 / 3 / 2022 م

علميّة - ربعيّة - محكّمة

تصدر عن

جامعة حلب في المناطق المحرّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

مجلة علمية محكمة فصـلية، تصـدر باللغة العربية، تختص بنشـر البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية في مختلف التخصصات، تتوافر فيها شروط البحث العلمي في الإحاطة والاسـتقصـاء ومنهج البحث العلمي وخطواته، وذلك على صـعيدي العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الأساسية والتطبيقية.

رؤية المجلة:

تتطلع المجلة إلى الريادة والتميز في نشر الأبحاث العلمية.

رسالة المجلة:

الإسـهام الفعّال في خدمة المجتمع من خلال نشـر البحوث العلمية المحكّمة وفق المعايير العلمية العالمية.

أهداف المجلة:

- نشر العلم والمعرفة في مختلف التخصصات العلمية.
- توطيد الشراكات العلمية والفكرية بين جامعة حلب في المناطق المحررة ومؤسسات المجتمع المحلي والدولي.
- أن تكون المجلة مرجعاً علمياً للباحثين في مختلف العلوم.

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

د. جلال الدين خانجي	أ.د زكريا ظلام	أ.د عبد الكريم بكار
أ. د إبراهيم أحمد الديبو	أ.د. أسامة اختيار	د. أسامة القاضي
د. يحيى عبد الرحيم		

هيئة تحرير مجلة جامعة حلب في المناطق المحررة

رئيس هيئة التحرير

أ.د عبد العزيز الدغيم

البحوث التطبيقية		البحوث الإنسانية والاجتماعية	
أ.د. أحمد بكار	نائب رئيس هيئة التحرير	د. ضياء الدين القالش	نائب رئيس هيئة التحرير
أ.د. جواد أبو حطب	عضواً	أ.د عبد القادر الشيخ	عضواً
أ.د. عبد الله حمادة	عضواً	د. سهام عبد العزيز	عضواً
د. محمد يعقوب	عضواً	د. عماد كنعان	عضواً
د. كمال بكور	عضواً	د. ماجد عليوي	عضواً
د. علي السلوم	عضواً	د. أحمد العمر	عضواً
د. محمود الموسى	عضواً		
أ.د. محمد نهاد كردية	عضواً		

أمين المجلة: هاني الحافظ

معايير النشر في المجلة:

1- تنشـــر المجلة الأبحاث والدراســـات الأكاديمية في مختلف التخصـــصـــات العلمية باللغة العربية.
2- تنشـــر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصـــالة والابتكار، واتباع المنهجية الســـليمة، والتوثيق العلمي مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب.
3- أن يكون البحث أصيلاً وغير منشور أو مقدم لأي مجلة أخرى أو أي موقع آخر.
4- أن يرفق بالبحث ملخص عنه باللغات الثلاث العربية والإنكليزية والتركية على ألا يتجاوز 200-250 كلمة، وبخمس كلمات مفتاحية.
5- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، ممن يشهد لهم بالنزاهة والكفاءة العلمية في تقييم الأبحاث، ويتم هذا بطريقة سرية، ويعرض البحث على محكّم ثالث في حال رفضـه أحد المحكّمين.
6- يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة خلال 15 يوماً.
7- يبلغ الباحث بقبول النشـر أو الاعتذار عنه، ولا يعاد البحث إلى صـاحبه إذا لم يقبل، ولا تقدم أسباب رفضه إلى الباحث.
8- ألا يزيد البحث على 20 صفحة.
9- تعبّر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصـحابها، لا عن رأي المجلة، ولا تكون هيئة تحرير المجلة مسؤولة عنها.
10- يلتزم الباحث بتوثيق المراجع والمصـــــادر وفقاً لنظام جمعية علم النفس الأمريكية **(APA7)**.
11- يحصل الباحث على وثيقة نشر تؤكد قبول بحثه للنشر بعد موافقة المحكمين عليه.

المحتوى:

كلمة العدد الأول:.....5

القانون الدولي الإنساني والنزاعات المعاصرة"الحالة السورية نموذجًا" 7

أ. زكريا الخليف، د. محمد رشيد

المفقود والحكم بموته "دراسة فقهية مقارنة مع القانون" 31

د. أنس خالد الشبيب

المكان الفني في الرواية السوريّة الواقعيّة.....55

أ. محمود المصطفى، د.محمّد رياض وتّار

دور وزراء الأندلس في الحياة السياسية منذ عصر ملوك الطائف حتى عصر بني الأحمر.....73

أ. جميل الحجي محمود، د. هدى العبسي

درجة تقييم برنامج التعليم عن بعد في جامعة حلب في المناطق المحررة (طلاب كلية التربية أنموذجاً).....89

أ. عبد المالك الضاهر د. سهام عبد العزيز

دراسة مظاهر السطح والباثيمتري للأعماق البحرية في الخليج العربي 117

د. بدر الدين منلا الدخيل

دور التمويل بالمرابحة وآليات المتابعة في تنمية المشـــاريع الصـــغيرة والمتناهية الصغر في الشمال السوري 133

أ. محمد مرعي، د. حسام خديجة، د. عبد الحكيم المصري

تصميم متحكم أمثلي لجملة عربة– نواس مقلوب.....165

أ.محمد عطا الكدع، د. عبد الرحمن حسين.

دور وزراء الأندلس في الحياة السياسية

منذ عصر ملوك الطوائف حتى عصر بني الأحمر

إعداد:

أ. جميل الحجي محمود د. هدى العبسي

ملخص:

يتحدّث هذا البحث عن دور وزراء الأندلس في الحياة السياسية منذ عصر ملوك الطوائف حتى عصر بني الأحمر. وقد تجلى هذا الدور من خلال مشاركتهم بالسفارات وإجرائهم المفاوضات مع حكام الإمارات والدول الأخرى من أجل توقيع معاهدات صلحا أو عقد هدنة أو بحث العلاقات أو طلب المساعدات والمدد لمحاربة الإسبان، أو إطلاق سراح الأسرى أو التنازل عن المدن أو التفاوض مع الثائرين لإنهاء ثورتهم والعودة إلى الطاعة. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى كان الوزراء يستقبلون سفراء ورسل الدول والإمارات الأخرى من أجل تجديد علاقات الود والصداقة أو تمديد معاهدات الصلح أو إقامة تحالف ضد دولة ما. كما كانوا يستقبلون الوفود لمبايعة الحاكم واستقبال الأمراء بصفتهم لاجئين سياسيين بعيد أن خسروا حكم مدنهم لصالح حكام أقوياء.

كلمات مفتاحيّة: دور الوزراء - الأندلس – ملوك الطوائف – عصر بني الأحمر

The role of Andalusian ministers in political life.

From the era of the kings of denominations until the era of Bani Al-Ahmar

Prepared by:

Jamil Al-Haji Mahmoud Dr. Hoda Al-Absi.

Abstract

This article discusses the function of the ministers of Andalusia in political life from the period of the kings of the sects "Moulook Attawaef" in Andalusia to the period of Bani al-Ahmar. This role was presented through their sharing in embassies and conducting negotiations with the rulers of the emirates and other countries in order to sign peace treaties,, discuss relations, request aid to fight the Spanish, release prisoners, cede cities, or negotiate with the revolutionaries to end their revolution and return to obedience

On the other hand, the ministers would receive ambassadors and messengers of other countries and emirates in order to make friendly relations, extend peace treaties, or establish an alliance against a state. They also received delegations to pledge allegiance to the ruler and receive princes as political refugees after they lost the rule of their cities to strong rulers.

Keywords: The rule of the ministers, Andalus, kings of Denominations, The age of Bani AlAhmar

Endülüs bakanlarının siyasi hayattaki rolü

Taif kralları döneminden Beni Al-Ahmar dönemine kadar

Hazırlayan:

Jamil Al-Haji Mahmud Dr. Huda Al-Absi

Özet:

Bu araştırma, Endülüs bakanlarının Taifa kralları döneminden Beni el-Ahmer dönemine kadar siyasi hayattaki rollerini anlatıyor. Bu rol, elçiliklere katılımları ve barış anlaşmaları veya ateşkes imzalamak, ilişkileri tartışmak, İspanyollarla savaşmak için yardım ve şartlar talep etmek, mahkumları serbest bırakmak, şehirleri terk etmek veya Devrimlerini sona erdirmek ve itaate geri dönmek için devrimcilerle pazarlık yapmak ile temsil edilir. Bu bir yandan.

Diğer yandan bakanlar, dostane ilişkileri yenilemek, barış anlaşmalarını uzatmak veya bir devlete karşı ittifak kurmak için diğer ülke ve emirliklerin büyükelçilerini ve elçilerini kabul ederdi. Ayrıca, şehirlerinin yönetimini güçlü yöneticilere kaptırdıktan sonra hükümdara biat etmek ve prensleri siyasi mülteci olarak kabul etmek için delegasyonlar aldılar.

Anahtar kelimeler: bakanların rolü - Endülüs - Taif kralları - Beni el-Ahmar dönemi

المقدّمة:

شـهدت بلاد الأندلس منذ الفتح الإسـلامي حتى خروج العرب منها أحداثاً سـياسـية جمة ومعقدة تتطلب وجود حكام ووزراء ذوي حنكة وخبرة سـياسـية عالية وعلى قدر المسـؤولية لمواجهة التطورات السياسية التي كانت تشهدها الأندلس بين الفينة والأخرى.

ولذا فإن حكام الأندلس منذ عصـر الطوائف حتى عصـر بني الأحمر قد شـاركوا وزراءهم في رسم خطوط الحياة السياسية لدولهم من خلال القيام بالسفارات وإجراء المفاوضات وتوقيع المعاهدات واسـتقبال رسـل الدول والممالك الأخرى وسـفرائها من أجل مواجهة الأخطار التي كانت تعصـف بممالكهم من قبل أعدائهم الإسبان الذي كانوا يتحيّنون الفرص المناسبة لإنهاء الوجود الإسلامي في الأندلس.

- **أهمية البحث وأهدافه:**

تكمن أهمية البحث في تسـليط الضـوء على الدور السـياسـي الذي قام به وزراء الأندلس ومشاركتهم في صناعة القرارات السياسية التي تحدد مصير بلادهم، فلم يكونوا مجرد وزراء إداريين بل كانت لهم مشاركات وبصمات جلية وأدوار واضحة في أحداث الحياة السياسية لبلدهم الأندلس.

ويهدف البحث إلى:

- معرفة نوعية المظاهر السياسية التي شارك فيها الوزراء
- معرفة الغرض من وراء إجراء المفاوضات والقيام بالسفارات
- تحديد الغاية من عقد الصلح والمعاهدات

- **منهج البحث:**

اعتمد الباحث المنهج الوصـفي التحليلي من خلال عرض مضـمون المعاهدات والغاية من السفارات والمفاوضات التي كانت تجري بين الوزير والسفراء والرسل.

- **خطة البحث تتضمن:**

أولاً–مقدمة

ثانياً–العرض ويتضمن:

- دور الوزراء في السفارات والمفاوضات وعقد الصلح والمعاهدات.
- دور الوزراء في استقبال اللاجئين السياسيين والرسل والسفراء والوفود.

ثالثاً–الخاتمة والاستنتاجات

أولاً–دور الوزراء في السفارات والمفاوضات وعقد الصلح والمعاهدات:

لا مراء في أن الحكام كانوا يرسلون وزراءهم سفراء إلى الدول لإجراء مفاوضات حول مسألة ما، أو لتوقيع معاهدة، أو عقد صلح مع تلك الدولة، ففي عصر الطوائف، أرسل أبو الوليد بن جهور وزيره ابن زيدون سفيراً إلى إدريس بن يحيى بن علي الحسين حاكم مالقة لمناقشة بعض القضايا.

كذلك كان المعتضد بن عباد يرسل الوزير ابن زيدون سفيراً له إلى ملوك عصره وذلك لشدة بلاغته وفصاحته[1].

كما أرسل المعتمد بن عباد وزيره ابن عمار في عدة سفارات؛ الأولى كانت إلى أمير برشلونة الكونت رامون برنجار ليعقد معه صلحاً يتضمن أن يساعد الكونت الوزير ابن عمار على دخول مدينة مرسية عسكرياً، مقابل عشرة آلاف مثقال من الذهب تدفع إليه، وأن يقدم كل طرف رهينة إلى الطرف الآخر ضماناً للوفاء، فقدم المعتمد بن عباد ابنه الرشيد، وقدم الكونت ابن أخيه[2].

والثانية كانت حين خرج ألفونسو السادس بجيوشه الجرارة نحو أراضي مملكة إشبيلية، فأراد الوزير ابن عمار أن يثنيه عن الإغارة على أراضي المعتمد بن عباد، فتوجه إليه وأخذ معه طاولة شطرنج بعد أن زخرفها وأتقنها أشد إتقان، فغدت آية في الجمال، فحين رآها ألفونسو أعجبته، فطلب منه الوزير ابن عمار أن يلعب معه بشرط أنه إذا فاز عليه يكون له حكم نافذ عليه، وإذا ما فاز ألفونسو يحق له أن يأخذ طاولة الشطرنج، فوافق ألفونسو على الشرط بعد أن ضغطت حاشيته عليه، وانتهت اللعبة بفوز ابن عمار، فأصدر حكمه بأن يرجع ألفونسو بجيوشه عن غزو مملكة إشبيلية، ووافق ألفونسو على ذلك مقابل دفع إتاوة له عن عامين، وعاد إلى بلاده [3].

والثالثة كانت إلى ألفونسو ملك قشتالة ليعقد معه صلحاً، يتضمن أن يقدم ملك قشتالة المساعدة العسكرية للمعتمد في حروبه ضد أعدائه من الحكام العرب، مقابل أن يؤدي المعتمد له جزية سنوية كبيرة، وأن يسمح للمعتمد بغزو مناطق مملكة طليطلة الجنوبية، وأن يسلّم منها لملك قشتالة –في حال السيطرة عليها–المناطق الواقعة شمال طليطلة أي ما يعرف بجبال الشارات (سيرامورينا)[2].

والرابعة كانت إلى ألفونسو ملك قشتالة لمفاوضته حول الاستيلاء على غرناطة، فاتفق الطرفان على أن يدفع المعتمد بن عباد للفونسو جزية سنوية قدرها خمسون ألف دينار، مقابل مساعدة ألفونسو العسكرية له من أجل السيطرة على غرناطة، وأن تكون الذخائر والأموال الموجودة في غرناطة إلى ألفونسو، مقابل أن يكون حكم المدينة للمعتمد بن عباد، وأن يبني الطرفان حصناً

قرب غرناطة لفرض الحصار عليها[4].

لكن المحاولة الأولى باءت بالفشل، فعاود الوزير ابن عمار مفاوضة ألفونسو مرة أخرى على إعادة محاولة السيطرة على غرناطة مجدداً، وعلى الشروط السابقة نفسها ، لكن هذه المحاولة قد باءت بالفشل أيضاً؛ لأن صاحب غرناطة عبد الله بن بلقين حين سمع بذلك توجه بنفسه مباشرةً إلى ألفونسو، وفاوضه وعقد صلحاً معه، مما جعل الوزير ابن عمار يفاوض ألفونسو حول بلدة إسطبة الواقعة قرب مدينة جيان، وتضمنت تلك المفاوضات أن يتنازل صاحب غرناطة عبد الله ابن بلقين عن تلك البلدة للمعتمد بن عباد، مقابل أن يكون له حصن آخر عوضاً عنها [4].

كما أرسل المعتمد بن عباد وزيره ابن القصيرة سفيراً بينه وبين ملوك الطوائف من أجل جمع كلمتهم حول استدعاء يوسف بن تاشفين إلى الأندلس [5].

كذلك أرسل المعتمد بن عباد وزيره أبا بكر بن زيدون ضمن السفارات التي أرسلها ملوك الطوائف إلى يوسف بن تاشفين يطلبون منه العبور إلى الأندلس للوقوف في وجه أطماع ألفونسو، وتولى الوزير أبو بكر بن زيدون مفاوضة يوسف بن تاشفين حول مكان نزول جيش المرابطين، فاختار الوزير جبل طارق كمكان لنزولهم، لكن يوسف بن تاشفين طلب الجزيرة الخضراء، فكان له ذلك[6].

وفي المرية عقد الوزير معن بن صمادح صلحاً مع الحاجب باديس بن حبوس من أجل تأمين حدود مدينته [7]. كما أرسل المعتصم بن صمادح وزيره أبا الأصبغ عبد العزيز بن الأرقم سفيراً إلى غرناطة ليتفاوض مع وزير الحاجب باديس بن حبوس يوسف بن نغرالة اليهودي حول خطة الهجوم على غرناطة والاستيلاء عليها، وبالفعل أرسل المعتصم جيشاً تمكن من الاستيلاء على وادي آش ردحاً من الزمن، حتى استعادها الحاجب باديس بن حبوس منه بعد ذلك.

وفي غرناطة أرسل الأمير عبد الله بن بلقين وزيره سماجة سفيراً إلى ألفونسو السادس ملك قشتالة لعقد صلح معه، يتضمن أن يؤدي صاحب غرناطة لألفونسو جزية سنوية قدرها عشرون ألف دينار، مقابل المساعدة العسكرية القشتالية لغرناطة [4].

وفي بلنسية أرسل حاكمها عبد العزيز بن أبي عامر وزيره معن بن صمادح (قبل أن يتولى حكم المرية) سفيراً إلى الحاجب باديس بن حبوس حاكم غرناطة يطلب منه أن يعدم الوزير أحمد بن عباس –وزير الحاكم زهير صاحب المرية–الذي وقع أسيراً بين يديه، إبّان هجومه مع حاكمه زهير على مملكة غرناطة[8]. وذلك حتى لا يعود الوزير ابن عباس إلى المرية مرة ثانية فيحكمها عوضاً عن سيده زهير الذي قتل في المعركة مع جيش غرناطة.

وعندما شدد القائد الإسباني السيد القنبيطور من غاراته على مدينة بلنسية والمناطق المجاورة لها،

قرر الوزير أبو عيسى بن لبون صاحب حصن مربيطر التفاوض مع الحاجب أبي مروان عبد الملك بن رزين صاحب السهلة (شنتمرية الشرق) حول تلك الغارات، وأسفرت تلك المفاوضات عن عقد صلح بين الطرفين، نص على أن يسلم الوزير ابن لبون الحصن الذي يحكمه إلى الحاجب أبي مروان عبد الملك، مقابل أن يقوم هذا الأخير باستقبال الوزير وأهله في بلاده، وأن يتعهد بحمايته، وإعطائه راتباً كافياً، وكان ذلك سنة 486هـ/1092م [2].

كما أرسل القاضي ابن جحاف الذي تولى حكم بلنسية بعد مقتل القادر بن ذي النون سفارة سياسية برئاسة الوزير ابن مفرج إلى مدينة دانية بعد أن سيطر عليها المرابطون، يطلب مساعدتهم وتحسين العلاقات معهم ضد السيد القنبيطور المحاصر للمدينة [9]. كما عقد الوزير ابن محقور حاكم شاطبة صلحاً مع السيد القنبيطور يتضمن دفع أتاوة له، مقابل عدم شن غارات على مدينته [10].

وأرسل إقبال الدولة علي بن مجاهد حاكم دانية وجزر البليار وزيره أبا عبد الله محمد بن مسلم سفيراً إلى المعتصم بن صمادح والحاجب باديس بن حبوس والحاجب المعتضد بن عباد والوزير ابن جهور، يطلب منهم المساعدة لرد هجوم المقتدر بن هود على أحد حصون مملكته[5].

وفي عصر الموحدين حين أرسل الخليفة عبد المؤمن بن علي وزيره أبا جعفر بن عطية مرافقاً للحملة العسكرية التي أرسلها إلى الأندلس سنة 551هـ/1157م لتوطيد الاستقرار فيها تولى الوزير أبو جعفر مفاوضة الحامية الإسبانية المحاصرة في مدينة المرية، وعقد معهم اتفاقاً يتضمن نزولهم من قصبتها، مقابل منحهم الأمان، وتم ذلك [11]. كما فاوض الوزير نفسه صاحب ثورة حصن طبيرة علي الوهيبي، واتفق معه على أن يدعو للخليفة الموحدي في خطبة الجمعة، مقابل احتفاظه بحصن طبيرة [12].

وأرسل الأمير أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المشهور بابن همشك وزيره أبا جعفر أحمد الوقشي سفيراً إلى مراكش ليقابل الخليفة الموحدي، وذلك سنة 564هـ/1169م لإعلامه بدخول ابن همشك تحت طاعة الموحدين، وأن يرسل الخليفة إليه مساعدة عسكرية لصد هجوم صهره محمد بن سعد بن مردنيش الثائر ضد الموحدين[6].

وفاوض الوزير أبو جميل زيان خايمي ملك أراغون، وعقد معه معاهدة تسليم بلنسية سنة 636هـ/1239م[12].

وفي عصر بني الأحمر أرسل السلطان محمد الثاني سفارتين إلى المغرب؛ الأولى كانت سنة 674هـ/1275م بقيادة وزيره ابن هشام لمقابلة سلطان بني مرين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، وسؤاله تقديم مساعدة عسكرية ضد هجمات الإسبان على غرناطة، فلبّى السلطان المغربي

طلب السفير، وعبر إلى الأندلس في السنة نفسها [13].

والثانية كانت سنة 692هـ/1292م بقيادة وزيره أبي سلطان عزيز الداني لمقابلة سلطان بني مرين أبي يعقوب من أجل تجديد الصلح والعهد معه، وتقديم الاعتذار له عن مساعدة بني الأحمر للإسبان في محاصرة جزيرة طريف والاستيلاء عليها، فاستقبلهم السلطان المغربي، وأحسن وفادتهم، وجدد عقد الاتفاق معهم.

وأرسل السلطان أبو عبد الله محمد سفارة سياسية سنة 702هـ/1303م بقيادة الوزير أبي سلطان عزيز الداني والوزير أبي عبد الله محمد بن الحكيم اللخمي إلى المغرب، لمقابلة سلطان بني مرين من أجل تجديد العقد والصداقة، وتمت المقابلة في تلمسان، حيث كان السلطان محاصراً لها [14].

وأرسل السلطان أبو الحجاج يوسف وزيره القائد أبي الحسن بن كماشة إلى مملكة أراغون في عدة سفارات؛ الأولى كانت سنة 735هـ/1335م، حيث استقبله حاكمها ألفونسو الرابع، وأجرى معه مفاوضات، تناولت تجديد معاهدة الصلح المعقودة بينهما [15].

والثانية كانت سنة 745هـ/1354م حيث أجرى مفاوضات مع ملكها بيدرو الرابع، أسفرت عن عقد صلح ومهادنة جديدة لمدة عشر سنوات تشمل البر والبحر [16].

والثالثة كانت أيضاً في العام نفسه لعقد صلح مع ملك أراغون باسم سلطان المغرب أبي الحسن، والرابعة كانت ليسلم ملك أراغون النصارى الثمانية عشر الذين تم أسرهم من قبل شخص يدعى ابن الحسين صاحب السفن' كما سلمه جميع السلع التي سلبت من الإسبان داخل أراضي مملكة غرناطة[17].

وأرسل السلطان محمد الغني بالله بن يوسف وزيره لسان الدين ابن الخطيب سفيراً إلى المغرب، أواخر سنة 755هـ/1355م، لمقابلة سلطانها المريني أبي عنان يطلب منه تقديم مساعدة عسكرية للأندلس من أجل الوقوف في وجه أطماع مملكة قشتالة أولاً، وتأكيد علاقات الود والصداقة بين الطرفين ثانياً، فما إن وطئت قدما الوزير ابن الخطيب البلاط المغربي حتى أنشد قصيدته بين يدي السلطان قبل جلوسه وكان مطلعها:

خَليفةَ اللهِ سَاعدَ القَدرُ ... عُلَاكَ ما لاحَ في الدُّجَى قَمرُ

ودافعَتْ عَنْكَ كَفُّ قُدرتِهِ ... ما ليسَ يسْتطيعُ دَفْعَهُ البشَرُ

وجْهُكَ في النائباتِ بَدْرُ دُجىً ... لنا وفي المُحْلِ كفُّكَ المَطرُ

والنَّاسُ طُرّاً بأرضِ أندَلُسٍ ... لولاكَ ما أَوْطِنوا ولا عَمُروا

وجُـمـلـةُ الأمـرِ أنّـهُ وطَـنٌ ... فـي غـيـر عَـلـيَـاكَ مـا لـهُ وَطَـرُ
ومَنْ بـه مُـذ وصـلـتَ حَبْلَهُمْ ... مـا جَـحَـدوا نِـعـمـةً ولا كَـفَـرُوا
وقـد أهـمَّـتْـهُـم نَـفـوسُـهُـمْ ... فـوجَّـهـونـي إلـيـكَ وانْـتَـظَـروا

فتأثر السلطان أبو عنان كثيراً بهذه الأبيات، وأعلم الوزير ابن الخطيب ألا يعود إلى الأندلس إلا وجميع مطالبه مستجابة، وكانت هذه أسرع سفارة تُلبّى مطالبها[14] .

وأرسل السلطان محمد الغني بالله وزيره ابن زمرك سفيراً له إلى بلاد المغرب لحضور محاكمة الوزير ابن الخطيب حول التهم التي وجهت إليه، والتي كان أهمها تهمة الزندقة، وقد حوكم ابن الخطيب من قبل عدة فقهاء حكموا عليه بالسجن، لكنه قتل في سجنه فيما بعد سنة 776هـ/1375م [18].

وأرسل السلطان محمد الأيسر وزيره سفيراً إلى مملكة قشتالة سنة 846هـ/1443م من أجل التفاوض مع ملكها خوان الثاني حول احتجاز ملك قشتالة رسول السلطان الأيسر الذي يدعى القائد إبراهيم، وكان السلطان قد أرسله إلى مملكة قشتالة يحمل معه جواب رسالة لملك قشتالة بخصوص تعرض رجل قشتالي لعملية نهب وسلب لأمواله، وكميات من الذهب، في أثناء مروره على طريق مدينة رندة [19].

كذلك أرسلت الأميرة عائشة والدة السلطان أبي عبد الله محمد بن علي –الذي كان قد وقع في الأسر بيد ملك قشتالة في إحدى المعارك معه –الوزير ابن كماشة سفيراً إلى مملكة قشتالة من أجل التفاوض مع ملكها حول إطلاق سراح ابنها السلطان، وبالفعل أجرى الوزير ابن كماشة مفاوضات مع الملك القشتالي فرناندو أسفرت عن توقيع معاهدة تضمنت الشروط الآتية:

1– أن يعترف السلطان أبو عبد الله بطاعة ملك قشتالة فرناندو وزوجته الملكة إيزابيلا.

2– أن يدفع جزية سنوية.

3– أن يفرج حالاً عن أربعمئة أسير إسباني من الموجودين داخل غرناطة يختارهم الملك.

4– أن يطلق بعد الأربعمئة أسير في كل عام سبعين أسيراً لمدة خمسة أعوام.

5– أن يقدم السلطان أبو عبد الله ولده الأكبر رهينة مع عدد آخر من أبناء الأمراء والأكابر ضماناً لحسن وفائه.

6– أن يتعهد ملكا قشتالة مقابل ذلك بإطلاق سراح السلطان مباشرة، وألا يكلف في حكمه بأي أمر يخالف الشريعة الإسلامية.

7– أن يعاون ملكا قشتالة السلطان على فتح المدن الثائرة ضده في مملكة غرناطة، وهذه المدن

إذا فتحت تغدو تحت حكم ملك قشتالة.

8- أن تكون مدة المعاهدة والهدنة بين الطرفين عامين، تبدأ من تاريخ الإفراج عن السلطان الأسير [16].

وأرسل السلطان أبو عبد الله محمد بن علي وزيره سفيراً إلى مدينة مالقة لدعوة الناس فيها إلى قبول طاعته [20].

كذلك أرسل السلطان محمد بن علي سنة 895هـ/1490م وزيره القائد أبا القاسم المليح سفيراً إلى ملكي قشتالة فرناندو وإيزابيلا لمفاوضتهما في التخلي عن طلبهما في تسليم مدينة غرناطة.

وحين فشلت السفارة الأولى مع الوزير القائد أبي القاسم المليح أرسل السلطان محمد بن علي وزيره الآخر يوسف بن كماشة ومعه تاجر غرناطي، سفيرين إلى ملكي قشتالة لإقناعهما بضرورة التخلي عن مطلبهما بتسليم مدينة غرناطة، ولكن هذه السفارة أيضاً فشلت في تحقيق أهدافها.

وفي أواخر سنة 896هـ/1491م أرسل سلطان غرناطة أبو عبد الله محمد بن علي وزيريه القائد أبا القاسم عبد الملك المليح والوزير يوسف بن كماشة سفيرين إلى ملكي قشتالة لمفاوضتهما في شروط تسليم غرناطة، واستمرت المفاوضات بضعة أسابيع، انتهت إلى توقيع الطرفين معاهدة التسليم في الحادي والعشرين من شهر محرم سنة 897هـ / الخامس والعشرين من شهر نوفمبر سنة 1491م وتضم هذه المعاهدة ستا وخمسين مادةً [16] . تتضمن تأمين الناس على حياتهم وأموالهم، وإقامة شريعتهم، والحفاظ على دور عبادتهم، وإطلاق سراح الأسرى [20].

وبعد ذلك عاد الوزيران أبو القاسم عبد الملك وابن كماشة إلى قصر الحمراء يحملان شروط المعاهدة، وتم تسليمها إلى السلطان أبي عبد الله الذي عرضها بدوره على الفقهاء وكبار الدولة الذين وافقوا عليها، فوقع عليها السلطان، ثم تم إعادتها إلى ملكي قشتالة لتبدأ مرحلة تطبيقها. ثم أرسل السلطان محمد بن علي بعد ذلك وزيره يوسف بن كماشة سفيراً إلى ملك قشتالة فرناندو مع خمسمئة من الرهائن من الأكابر والأعيان، تنفيذاً لنص المعاهدة، وللإعلان له عن حسن نيته، وحمل إليه أيضاً هديةً تتألف من سيف ملكي وجوادين عربيين مسرجين بعدد غالية ونفيسة [21].

واتفق الوزير مع ملك قشتالة على تسليم مدينة غرناطة في الثاني من ربيع الأول سنة 897هـ/الثاني من يناير 1492م أي بعد تسعة وثلاثين يوماً من التوقيع على معاهدة التسليم.

وأرسل حاكم جزيرة ميورقة (إحدى جزر البليار الواقعة في شرق إسبانيا) حكم بن سعيد أربعة من وزرائه لمفاوضة الملك الإسباني ألفونسو الثالث في شروط تسليم الجزيرة له، التي تضمنت أن يتعهد الملك الإسباني بتأمين جميع سكان الجزيرة، ونقل من يرغب منهم إلى تونس، مقابل مبلغ

بسيط من المال عن كل رجل وامرأة ، وأن يتعهد الملك الإسباني بتأمين السفن اللازمة لنقلهم، وأن يزوده بسفن ينتقل فيها مع أهله وحاشيته إلى سبتة مع كتبه والمؤن اللازمة، بالإضافة إلى خمسين سيفاً لمرافقيه، فوافق الملك الإسباني على هذه الشروط، وكان ذلك سنة 686هـ/1287م . [22]

ثانيا–دور الوزراء في استقبال اللاجئين السياسيين والرسل والسفراء والوفود:

لا غرابة في أن يقوم الوزير باستقبال الرسل والسفراء والوفود القادمة إليه لغاية ما، فكان يستقبلهم ويبحث معهم الأمور التي جاؤوا من أجلها.

ففي عصر الطوائف، استقبل الوزير أبو الحزم بن جهور العديد من اللاجئين السياسيين في مدينته قرطبة، ويعزى سبب اختيارهم لها دون غيرها من المدن، إلى أنها كانت مدينة آمنة مطمئنة خالية من الفتن، فضلاً عن أن حاكمها الوزير ابن جهور كان حاكماً حسن السيرة، ومشهوداً له بالعدل والخير وحسن الضيافة.

وكان من أشهر اللاجئين الذين يمموا وجوههم نحو قرطبة القاسم بن حمود حاكم الجزيرة الخضراء، الذي ترك مدينته بعد استيلاء المعتضد بن عباد عليها، وعبد الملك بن سابور حاكم مدينة أشبونة مع أهله وماله، فقد غادر مدينته بعد أن استولى حاكم بطليوس عبد الله بن الأفطس عليها [8].

واستقبل الوزير أبو الوليد بن جهور عدداً من اللاجئين؛ الأول عز الدولة محمد بن يحيى اليحصبي حاكم مدينة لبلة، بعد تخليه عن حكمها سنة 443هـ/1052م، والثاني ناصر الدولة

أبي نصر فتح بن خلف بن يحيى اليحصبي –الذي تولى حكم مدينة لبلة من عمه عز الدولة محمد اليحصبي عقب استيلاء المعتضد بن عباد على بلاده سنة 445هـ/1054م، والثالث أبا زيد البكري حاكم ولبة وشليطش بعد استيلاء الحاجب المعتضد بن عباد على إماراته[8].

وفي عصر الموحدين استقبل الوزير أبو حفص بن الخليفة عبد المؤمن بن علي عدة وفود؛ الأول حين وصل الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى جبل طارق سنة 555هـ/1160م، حيث توجهت إليه الوفود الأندلسية من قرطبة وغرناطة واشبيلية والغرب الأندلسي، فقام الوزير باستقبالهم وتنظيم دخولهم على الخليفة من أجل تجديد البيعة، فدخلوا وسلموا، وأعلنوا ولاءهم وطاعتهم للخليفة، ثم تقدم قاضي إشبيلية يذكر أسماء وفد إشبيلية وغرب الأندلس، ثم تقدم بعده قاضي قرطبة وفعل مثله، ثم قام الخطباء يخطب كل واحد منهم خطبة، ثم أذن للشعراء بالشعر.

والثاني كان سنة 560هـ/1165م عندما جاءت وفود من مدن اشبيلية وقرطبة وغرناطة إلى جبل طارق، فجلس الوزير أبو حفص في القصر لاستقبال الناس، فدخل وفد تلو الآخر، فخطبوا

وتناولوا الطعام، ثم أنشد الشعراء، واستمر في استقبال الوفود مدة خمسة عشر يوماً.

والثالث كان سنة 567هـ/1172م عندما جاءت وفود من مرسية إلى إشبيلية راغبين في الدخول في طاعة الموحدين، فاستقبلهم الوزير أبو حفص وأذن لهم في الدخول على الخليفة في مجلسه، فسلموا وأعلنوا المبايعة، وكتبت لهم كتب بردّ أموالهم إليهم.

والرابع حين جاء وفد آخر من مرسية إلى إشبيلية برئاسة هلال بن مردنيش بعد موت أبيه الذي كان ثائراً ضد الموحدين ومعه القادة والأكابر من أهل الثغور، فاستقبلهم الوزير، ثم أدخلهم على الخليفة أبي يعقوب يوسف وأعلنوا البيعة له، والخامس عندما جاء وفد آخر من مرسية برئاسة الشيخ أبي حفص، ومعه معسكر أهل إشبيلية وأهل الثغر إلى أحد الحصون القريبة من مدينة وبذة، حيث استقبلهم الوزير أبو حفص مع أخيه الخليفة أبي يعقوب يوسف.

والسادس كان سنة 568هـ/1173م بالاشتراك مع الوزير أبي العلا بن جامع، حيث استقبلا الوفود القادمة من أنحاء الأندلس كافة، لتهنئة الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف في اشبيلية، بمناسبة انتصاره على القومس الإسباني صاحب مدينة آبلة (الواقعة شمالي مدريد) ثم خطب الخطباء كل على حدة، ثم أنشد الشعراء، فوزع لكل شاعر جائزة، ثم بويع الخليفة [23].

وفي عصر بني الأحمر استقبل الوزير ابن هشام وزير السلطان محمد الثاني الأمير أبا زيان المريني الذي عبر إلى الأندلس بجيشه سنة 673هـ/1275م بغرض قتال الإسبان، حيث تنازل له الوزير ابن هشام عن الجزيرة الخضراء[13].

واستقبل وزير السلطان يوسف الأول رضوان بن عبد الله رسولي ملك أراغون؛ الأول كان يحمل رسالة إلى سلطان غرناطة، لبحث علاقات الود والصداقة بين الطرفين وتجديدها وتأكيدها، والثاني سنة 736هـ/1335م، وقد جاء لتجديد الصلح المنعقد بين مملكة أراغون النصرانية ومملكة غرناطة الإسلامية [15].

واستقبل الوزير علي بن كماشة وزير السلطان يوسف الأول رسولي ملك أراغون؛ الأول جاء إلى غرناطة لتجديد علاقات الود والصداقة وحفظها بين الطرفين، والثاني كان رسول دون بطره الولد الأكبر لملك أراغون، ويحمل معه هدية منه للوزير علي بن كماشة، وذلك لدوره في توكيد علاقات الود والصداقة بين مملكة أراغون ومملكة غرناطة[17].

واستقبل الوزير ابن الخطيب رسول ملك قشتالة الطبيب اليهودي ابن زرزر في داره المجاورة لقصر الحمراء، يحمل كتاباً من حاكمه حول قضاء بعض حوائجه [20].

واستقبل وزير السلطان علي الغالب بالله في غرناطة سنة 880هـ/1476م رسول دون دياقة هرندس حاكم قرطبة، حيث تناقشا حول طلب الأمان والحفاظ على سلامة الفارس دون دياقة

هرندس وولده وماله وسفره إلى ملك قشتالة من أي اعتداءٍ متوقع من غرناطة، فأعطاه الوزير باسم السلطان الأمان والسلام والتعهد بالحفاظ على سلامة ولده وماله وأهله، كما تضمن النقاش اعتذاراً عن اعتداء حصل من الطرف العربي على الجانب الإسباني من دون علم السلطان به [19].

كذلك استقبل الوزير القائد أبو القاسم عبد الملك المليح مع سلطانه أبي عبد الله محمد بن علي رسل ملكي قشتالة في سنة 895هـ/1490م من أجل التفاوض حول تسليم غرناطة' كما استقبل يوسف بن كماشة وزير السلطان أبي عبد الله ملكي قشتالة الملك فرناندو والملكة إيزابيلا في قصر الحمراء من أجل تسليمهما مفاتيح الحمراء، حيث ندبه السلطان لتسليم القصور الملكية والأبراج [16].

ثالثا–الخاتمة والاستنتاجات

وهكذا نجد أن وزراء الأندلس منذ عصر ملوك الطوائف حتى عصر بني الأحمر قد شغلوا دوراً مهماً في أحداث الحياة السياسية التي كانت تشهدها بلاد الأندلس.

فترأسوا السفارات التي كلفهم بها حكامهم إلى الدول والممالك المجاورة من أجل إجراء المفاوضات لتوقيع معاهدة أو هدنة أو عقد صلح أو طلب مساعدات عسكرية أو غذائية لمواجهة الخطر الإسباني الذي كان يتحين الفرص المناسبة للانقضاض على الممالك الإسلامية الأندلسية لينهي وجودها.

كما كان الوزراء أيضاً يستقبلون سفراء الدول والممالك الأخرى ورسلها للبحث في العلاقات الثنائية بين دولهما أو تمديد المدة الزمنية للهدنة أو المعاهدات أو من أجل تبادل الأسرى.

لكن في أواخر عصر بني الأحمر أصبح الوزير يترأس السفارات ويقود المفاوضات لتسليم غرناطة آخر معقل للعرب المسلمين في الأندلس، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مشاركة الوزير في رسم وتحديد مصير مملكته السياسي ومناصفة حاكمه في اتخاذ أخطر وأصعب قرار سياسي في التاريخ ألا وهو تسليم مملكته ومدينته إلى عدوه ومغادرة أرض الأجداد والنشأة والترعرع.

المصادر والمراجع:

1- **ابن الأبار** محمد بن عبد الله، 1986-**أعتاب الكتاب**. الطبعة الثانية، دار الأوزاعي ببيروت. لبنان. تحقيق صالح الأشتر. ص213.

2- **عنان** محمد عبد الله، 1960-**دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي**. الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. مصر. ص65، 180، 73، 257.

3- **المراكشي** عبد الواحد، 1994-**المعجب في تلخيص أخبار المغرب**. دون طبعة، دار الفرجاني بالقاهرة. مصر. تحقيق محمد زينهم محمد عزب، ص108-109.

4- **ابن زيري** عبد الله بن بلقين، 1955-**كتاب التبيان**. دون طبعة، دار المعارف بالقاهرة. مصر. تحقيق ليفي بروفنسال. ص69-70، 72، 74-75، 50-51، 69.

5- **ابن بسام الشنتريني** علي بن بسام، 1945-**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**. دون طبعة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. مصر. ق2/ مج1، ص240، ق3/مج1/430-431.

6- **ابن الأبار** محمد بن عبد الله، 1963-**الحلة السيراء**. الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة. مصر. تحقيق حسين مؤنس. 2/98-99 ، 2/260.

7- **سالم** السيد عبد العزيز، 1969-**تاريخ مدينة المرية الإسلامية**. الطبعة الأولى، دار النهضة العربية ببيروت. لبنان. ص74.

8- **ابن عذارى المراكشي** محمد، 1998-**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**. الطبعة الخامسة، دار الثقافة ببيروت. لبنان. تحقيق ج. س كولان، ليفي بروفنسال.3/170، 3/212، 237، 3/241-242، 300-301.

9- **أبو مصطفى** كمال السيد، د.ت-تاريخ **مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي**. دون طبعة، مركز الإسكندرية للكتاب بالإسكندرية. مصر. ص152.

10- **سالم** سحر عبد العزيز، 1995-**شاطبة الحصن الأمامي لشرق الأندلس**. دون طبعة، مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية. مصر. ص125.

11- **ابن الخطيب محمد** بن عبد الله، 1973-**الإحاطة في أخبار غرناطة**. الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي بالقاهرة. مصر. تحقيق محمد عبد الله عنان. 1/264-265.

12- **ابن عذارى المراكشي محمد**، 1985-البيان **المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**. قسم الموحدين. الطبعة الأولى، دار الثقافة بالدار البيضاء. المغرب. تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، ص56، 348-349.

13- **ابن أبي زرع** علي بن محمد،1972-**الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية. دون طبعة**، دار المنصور بالرباط. المغرب. ص144.

14- **ابن خلدون** عبد الرحمن، 1992-**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ببيروت. لبنان، 286/7، 7/ 301، 441/7-442.

15- **حمادة** محمد ماهر، 1986-**الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقية**. الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة ببيروت. لبنان. ص473، 475، 482.

16- **عنان** محمد عبد الله، 1966-**نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**. الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي بالقاهرة. مصر. ص130، 204-205، 231، 244، 251-252، 230-231، 260-261.

17- **أرسلان شكيب**، 1937-**الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**. دون طبعة، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت. لبنان. 235/2، 241/2 ، 2/ 240، 323/2.

18- **السلاوي** أحمد بن خالد، 1954-**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**. دون طبعة، دار الكتاب بالدار البيضاء. المغرب. تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري. 4/ق63/2.

19- **مؤلف مجهول**،2002-نبذة **العصر في أخبار ملوك بني النصر**. الطبعة الثانية، دار الفكر بدمشق. سورية. دار الفكر المعاصر ببيروت. لبنان. تحقيق محمد رضوان الداية. ص149-150، 153-154.

20- **المقري** أحمد بن محمد، 1949-**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب**. الطبعة الأولى، مطبعة السعادة بالقاهرة. مصر. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. 268/6-269 277/6-278، 48/7.

21- **المقري** أحمد بن محمد، 1941-**أزهار الرياض في أخبار عياض**. دون طبعة، مطبعة لجنة التأليف والنشر بالقاهرة. مصر. تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شبلي.61/1.

22- **سيسالم** عصام سالم، 1984-**جزر الأندلس المنسية**. الطبعة الأولى، دار العلم للملايين ببيروت. لبنان. ص457-458.

23- **ابن صاحب الصلاة** عبد الملك، 1964-**تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين**. الطبعة الأولى، دار الأندلس ببيروت. لبنان. تحقيق عبد الهادي التازي. ص148-149، 250، 470، 499، 524-525.